المبحث العاشر

أثر الاعتقاد في أن الله ﷻ هو الرقيب

المعني اللغوي :

هو الحافظ الذى لا يغيب عنه شيء .

المعنى المستخلص من القرآن الكريم :

بناء على استقراء آيات القرآن الكريم المتعلقة بتلك الصفة ، وفى حدود فهم الباحث لمعانيها العامة ، أمكن استخلاص المعنى العام لتلك الصفة فيما يلي :

«الله ﷻ هو الرقيب على عباده .. خلقهم وهو أعلم بهم ..أحاط سبحانه وتعالى برقابته كل شيء لفظ وفعل وقول .. يستوى عنده جل شأنه سر العباد وجهرهم .. يعلم خائنة أعينهم.. أحاط جل شأنه بنجواهم .. ثم ينبئهم يوم القيامة بما كانوا يعملون».

الأبعاد العقدية :

ترتيباً على المعنى العام المستخلص لتلك الصفة ، يمكن تحليل أبعادها العقدية على النحو التالي :

١ ـ الله ﷻ هو الرقيب على عباده .

٢ ـ خلقهم وهو أعلم بهم .

٣ ـ أحاط سبحانه وتعالى برقابته كل شيء لفظ وفعل وقول .

٤ ـ يستوى عنده جل شأنه سر العباد وجهرهم .

٥ ـ يعلم خائنة أعينهم .

٦ ـ أحاط جل شأنه بنجواهم .

٧ ـ ثم ينبئهم يوم القيامة بما كانوا يعملون .

دليل القرآن الكريم لكل بعد عقدى وبيان أثره الاقتصادى :

فيما يلي بيان دليل كل بعد من الأبعاد العقدية من آيات القرآن الكريم، ثم إيضاح الأثر الاقتصادي لكل منها :

١ ـ الله ﷻ هو الرقيب على عباده:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء: ١].

٢ ـ خلقهم وهو أعلم بهم :

﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾[النجم: ٣٢].

٣ ـ أحاط سبحانه وتعالى برقابته كل شيء لفظ وفعل وقول :

﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[ق: ١٨].

﴿ قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[الأنبياء: ٤]

٤ ـ يستوى عنده جل شأنه سر العباد وجهرهم :

﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ [الأنعام: ٣].

﴿ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾[القصص: ٦٩].

﴿ إِن تُبْدُواْ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾[الأحزاب: ٥٤]

٥ ـ يعلم خائنة أعينهم وما تخفى صدورهم :

﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾[غافر: ١٩].

٦ ـ أحاط جل شأنه بنجواهم :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[المجادلة: ٧].

٧ ـ ثم ينبئهم يوم القيامة بما كانوا يعملون :

﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[النور: ٦٤].

﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[المجادلة: ٦].

الأثر الاقتصادي :

ينعكس أثر ذلك إيجاباً على النشاط الاقتصادي ، بالحرص على الأداء المتقن، بصرف النظر عن الرقابة الإدارية ومستوى تحققها ، وبقدر ما يراقب العامل ربه ويستيقن إيمانه بأن الله وحده يدرك بصيرته وبصره وخبير بخبايا نفسه ، فإن ذلك ينعكس وفراً في تكاليف الرقابة على الأداء ، وحرصاً على الإتقان في العمل بما يعود على المؤسسة الاقتصادية والمجتمع بالرخاء .

وخلال أداء المسلم لعمله بصفة عامة ، يرسخ في يقينه بأن الله معه .. يراه .. يراقبه .. يعلم ظاهره وما قد توسوس به نفسه .

وهذا الإحساس النفسي واليقين العقدى ، يدفع بالمسلم الصادق إلى الالتزام بالضوابط الإنتاجية في أداء العمل ، بصرف النظر عن وجود مراقب عليه من البشر أم لا .

وشتان بين مراقبة الله ومراقبة البشر ، فمراقبة الله تجعل الالتزام بأداء العمل ثابتاً سواء في حضور القائم بالإشراف عليه أم في غيابه ، والمراقب لربه ﷻ ، يلتمس من وراء ذلك ثواباً من الله ، يتجاوز حقه في الأجر العادل المبارك في الدنيا ، وهذا الحافز الروحي يتجاوز في أبعاده الحافز الدنيوي .

ويمكن إيجاز أهم آثار المراقبة على الأداء الاقتصادى في الجوانب التالية :

١ ـ مراقبة الله ﷻ في أداء النشاط الاقتصادي داخل الوحدات الإنتاجية ، بما يخفف من أساليب الرقابة الفنية والإدارية ويخفف من أعبائها ويقلل من تكاليف الإنتاج .

٢ ـ الإخلاص في العمل نتيجة مراقبة الله جل شأنه ، ينمى كفاءة الأداء، ويرفع مستوى استغلال الطاقات الإنتاجية.

٣ ـ تنمية الحرص على مراقبة الله جل شأنه والحرص على مرضاته في المبادلات الاقتصادية ، يؤدى إلى الحد من الغش والخداع التسويقي ، الذي يؤثر سلباً على الاقتصاد القومي.